

بحار الأنوار

[15] وكذا القوة السامعة وكذا سائر القوى كالتخيل والتذكر والتفكر، والعلم بأن هذه القوى غير سارية في جملة أجزاء البدن علم بديهي بل هومن أقوى العلوم البديهية، وأما بيان أنه يمتنع أن يكون النفس جزء من أجزاء البدن: فإننا نعلم بالضرورة أنه ليس في البدن جزء واحد هو بعينه موصوف بالابصار والسمع والفكر والذكر، بل الذي يتبادر إلى خاطر أن الابصار مخصص بالعين لا بسائر الاعضاء، والسمع مخصص بالاذن لا بسائر الاعضاء، والصوت مخصص بالحلق لا بسائر الاعضاء، وكذلك القول في سائر الادراكات وسائر الافعال، فأما أن يقال: إنه حصل في البدن جزء واحد موصوف بكل هذه الادراكات وكل هذه الافعال، فالعلم الضروري حاصل أنه ليس الامر كذلك، فثبت بما ذكرناه أن النفس الانسانية شيء واحد موصوف بجملة هذه الادراكات وجملة هذه الافعال، وثبت بالبديهة أن جملة البدن ليست كذلك، وثبت أيضا أن شيئا من أجزاء البدن ليس كذلك، فحينئذ يحصل اليقين بأن النفس شيء مغائر لهذا البدن ولكل واحد من أجزائه وهو المطلوب. ولنقرر هذا البرهان بعبارة أخرى، نقول: إننا نعلم بالضرورة أنا إذا أبصرنا شيئا عرفناه، وإذا عرفناه اشتهيناه، وإذا اشتهيناه حركنا أبداننا إلى القرب منه، فوجب القطع بأن الذي أبصر هو الذي عرف، وأن الذي عرف هو الذي اشتهى، وأن الذي اشتهى هو الذي حرك إلى القرب منه، فيلزم القطع بأن المبصر لذلك الشيء والعارف به والمشتهي إليه والمحرك إلى القرب منه شيء واحد، إذ لو كان المبصر شيئا والعارف شيئا ثانيا والمشتهي شيئا ثالثا والمحرك شيئا رابعا، لكان الذي أبصر لم يعرف والذي عرف لم يشته والذي اشتهى لم يحرك، لكن من المعلوم أن كون شيء مبصرا لشيء لا يقتضي صيرورة شيء آخر عالما بذلك الشيء، وكذلك القول في سائر المراتب. وأيضا فإننا نعلم بالضرورة أن الرائي للمرئيات " أنا " وإني لما رأيتهما عرفتاهما، ولما عرفتاهما اشتهيتهما، ولما اشتهيتهما طلبتهما وحركت الاعضاء إلى القرب منهما، ونعلم أيضا بالضرورة أن الموصوف بهذه الرؤية وبهذا العلم وبهذه الشهوة وبهذا التحريك " أنا " لا غيري. وأيضا العقلاء قالوا: الحيوان لابد وأن يكون حساسا متحركا بالارادة،